بيوت المتقين

السنة السابعة

مجلة شهرية تهتم بنشر الثقافة الدينية للمؤمنين

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية - العدد (٧٦) شهر رمضان المبارك لسنة ١٤٤١هـ

ليلة القدر خير من ألف شهر

- من كرامات الإمام الحسين عليه السلام
- محاجة النبي إبراهيم عليه السلام مع طاغوت زمانه
- التضامن والتعاون الاجتماعي

المسجد الجامع
في قرطبة

١٥ / رمضان / سنة (٣ هـ)
ولادة الإمام السبط الحسن بن علي المجتبى عليه السلام

اقــرأ في هــذا العــــدد

❖ وقفة فقهية

الإعراض عن الوطن ص٦-٧

❖ مساجدنـــا

المسجد الجامع في قرطبة ص١٢-١٣

❖ الآداب الإسلامية

آداب الاستخارة..... ص١٤-١٥

❖ عقائدنـــا

ثواب زيارة قبور الأئمة عليهم السلام ص١٨-١٩

العتبة العلوية المقدسة | قسم الشؤون الدينية | شعبة التبليغ

رئيس التحرير
الشيـــخ حـــازم الـــترابي

مدير التحرير
الشيـــخ وصـــفي الحلفـــي

هيئة التحرير
الشيخ رعـد العبـادي
الشيخ حازم الـــترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والإخراج الفني
حســن المـوســوي

من كرامات الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

إخراجه من الصخرة عسلا:

عن أبي محمد سفيان، عن أبيه، قال: أخبرنا الأعمش، عن كثير بن سلمة، قال: (رأيت الحسن بن علي عليه السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قد اخرج من صخرة عسلا ماذيا فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وآله - فأخبرته قال: أتنكرون لابني هذا، وإنه سيد ابن سيد، يصلح الله به بين الفئتين، وتطيعه أهل السماء في سمائه وأهل الأرض في ارضه). مدينة المعاجز، السيد هاشم: ج٣، ص٢٣١.

الطير تظله وتجيبه:

عن سلمة بن محمد، قال: أخبرنا محمد بن علي الجاشي،

قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبي عروبة سعيد بن أبي سعيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: (رأيت الحسن بن علي عليه السلام وهو طفل والطير تظله ورأيته يدعو الطير فتجيبه). مدينة المعاجز، السيد هاشم: ج٣، ص٢٣٢.

إعطاء الرطب من النخلة اليابسة:

محمد بن يعقوب: عن محمد بن يحيى وأحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن القاسم النهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن الكناسي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «خَرَجَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام فِي بَعْضِ عُمَرِهِ وَمَعَهُ رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الزُّبَيْرِ كَانَ يَقُولُ بِإِمَامَتِهِ.

فَنَزَلُوا فِي مَنْهَلٍ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاهِلِ تَحْتَ نَخْلٍ يَابِسٍ قَدْ يَبِسَ مِنَ الْعَطَشِ، فَفُرِشَ لِلْحَسَنِ عليه السلام تَحْتَ نَخْلَةٍ، وَفُرِشَ لِلزُّبَيْرِيِّ بِحِذَاهُ تَحْتَ نَخْلَةٍ أُخْرَى».

قال: «فَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ - وَرَفَعَ رَأْسَهُ -: لَوْ كَانَ فِي هَذَا النَّخْلِ رُطَبٌ لَأَكَلْنَا مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ عليه السلام: وَإِنَّكَ لَتَشْتَهِي الرُّطَبَ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرِيُّ: نَعَمْ».

قَالَ: «فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَدَعَا بِكَلَامٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَاخْضَرَّتِ النَّخْلَةُ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى حَالِهَا، فَأَوْرَقَتْ، وَحَمَلَتْ رُطَباً، فَقَالَ الْجَمَّالُ الَّذِي اكْتَرَوْا مِنْهُ: سِحْرٌ وَاللهِ».

قال: «فَقَالَ الْحَسَنُ عليه السلام: وَيْلَكَ، لَيْسَ بِسِحْرٍ، وَلَكِنْ دَعْوَةُ ابْنِ نَبِيٍّ مُسْتَجَابَةٌ».

قال: «فَصَعِدُوا إِلَى النَّخْلَةِ، فَصَرَمُوا مَا كَانَ فِيهَا، كَفَاهُمْ».

مدينة المعاجز، السيد هاشم: ج٣، ص٢٥٣.

الإعراض عن الوطن

الاستفتاءات من الموقع وفق فتاوى
سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله

السؤال: إذا تزوج رجل من امرأة وكانت المسافة بين البلدين توجب القصر (٤٤كم) أو أكثر

أ ـ هل تصلي الزوجة تماماً أم قصراً عندما تحين الصلاة وهي عند أهلها بقصد الزيارة؟

ب ـ هل تصلي تماماً أم قصراً إذا كانت عندها نية الرجوع إلى بيت أهلها عند الولادة لفترة تصل إلى (٤٠) يوماً؟

ج ـ في سفر الزوج المتكرر لعمله لمدة خمسة ايام في الأسبوع والذي يترتب عليه رجوع الزوجة إلى بيت أهلها، هل تصلي الزوجة تماماً أم قصراً؟

الجواب: أ ـ إذا خرجت من بلد أهلها وهي مطمئنة بعدم العود إليه للسكن فيه مرة أخرى فحكمها فيه في الزيارات ونحوها هو القصر ما لم تقصد إقامة عشرة أيام ونحو ذلك.

ب ـ حكمها القصر مع تحقق الإعراض بالمعنى المتقدم إلا مع تحقق أحد القواطع.

ج ـ تصلي تماماً مع عدم تحقق الإعراض لها من الأول أو مع تجدد القصد لها بالبقاء فيه مدة طويلة نسبياً على النحو المذكور.

السؤال: ما حكم صيام الزوجة التي تزور أهلها في أيام شهر رمضان وهي تسكن مع زوجها في محافظة ويسكن أهلها في محافظة أخرى تبعد عنها بمقدار المسافة الشرعية علما بانها تأتي مع زوجها وأولادها وتبقى لمدة أسبوع ويبقى الجميع (الزوج والأولاد) على صيامهم؟

الجواب: إذا كان محل سكن أهلها وطنها سابقاً يجب عليها الصوم بشرط عدم الإعراض عنه وأما الأولاد فوظيفتهم الإفطار إذا لم يكن محل سكن أهلها وطناً لهم ولم يعرضوا عنه.

السؤال: هل تُعتبر تبعية الزوجة لزوجها والعيش معه في غير موطنها الأصلي وبشكل قهري، إعراضاً منها عن موطنها الأصلي ومسقط رأسها؟

الجواب: لا يعتبر ذلك إعراضا.

السؤال: ما هو تعريف الإعراض؟

الجواب: الإعراض الموجب لانتفاء حكم الوطنية يتحقق بالخروج مع نية عدم العَود للسكن أصلاً.

نعم في المكان الذي يستوطنه المكلف لمدة

محدودة كسنتين أو ثلاث لغرض العمل أو الدراسة ونحوها يكفي في تحقق الإعراض الخروج عنه بنية عدم العود إليه لمدة طويلة نسبياً بحيث لو عاد إلى السكنى فيه يُعَدّ ذلك في العرف استيطاناً جديداً لا استمراراً للاستيطان الأول. ولطول مدة الاستيطان في الوطن الاتخاذي وقصرها تأثيرٌ في تحديد مدة الانقطاع المعتبر في تحقق الإعراض بالخروج.

السؤال: لو ولد الشخص في مدينة النجف الأشرف وبقي فيها (٤٠) يوماً من ولادته فقط ثم عاش بقية عمره في كربلاء المقدسة، والآن عمره (٢٠) سنة وأراد الذهاب إلى النجف الأشرف، فهل تُعتبر النجف الأشرف وطناً له بحيث يُصلّي تماماً فيها؟ وإن لم يكن كذلك، فما هي المدة التي لو عاشها في مدينة النجف لأصبحت له وطناً عرفاً بحيث يصلي فيه تماماً متى ما ذهب إليه؟

الجواب: مادام الولد يعدّ تابعاً لوالديه فوطنه أيضاً تبع لوطنهما، وعليه فإذا كان والداه قد اعرضا عن السكنى في النجف الأشرف لم تكن وطناً له فيصلي فيها قصراً، وإنما تصبح وطناً له فيما إذا اتخذها مقراً ومسكناً لنفسه بحيث يريد البقاء فيها بقية عمره أو اتخذها مقراً لفترة طويلة بحيث لا يصدق عليه عرفاً انه مسافر فيها.

السؤال: يأتي بعض الناس إلى بلدٍ قاصدين الإقامة فيه عدّة سنوات لغرضٍ خاص، غير معرضين عن بلدهم، فإذا تحقق الغرض خرجوا ليستوطنوا حيث أحبّوا، فكيف تكون صلاتهم؟ وهل يصومون؟

الجواب: يصلّون فيه تماماً، ويصومون بعد شهر من إقامتهم فيه كما هو الحال في الوطن الأصلي.

السؤال: شخص من النجف الأشرف لكن يعيش في أمريكا وقد أعرض عن النجف الأشرف ولا ينوي العودة إليها للعيش فيها مرة أخرى فهل تبقى النجف الأشرف وطناً له فيما لو كان:

أ ـ إذا كان أهله لا يزالون يعيشون فيها لكنه مستقل عن أهله وعنده عائلة؟

ب ـ إذا كان أهله لا يعيشون هناك بل ماتوا أو كانوا يعيشون في بلدٍ آخر؟

ج ـ إذا كان أهله يعيشون هناك وهو غير مستقل عنهم بمعنى أنّهم هم يصرفون عليه؟

أرجو التوضيح وما هو المناط في كون إعراضه عن الوطن الأصلي يجعله ليس وطنا أي لا يصلي تمام إذا مرّ به؟

الجواب: يزول حكم الوطنية بالخروج عن الوطن معرضاً عنه بأن كان لا يحتمل احتمالاً معتداً به ان يرجع إليه للسكن، سواء كان أهله باقون هناك أو لم يكونوا، وسواء كان مستقلاً عنهم أو لم يستقلّ.

محاجة النبي إبراهيم عليه السلام مع طاغوت زمانه

قال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (سورة البقرة: آية٢٥٨).

تعقيباً على الآية السابقة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧)، والتي تناولت هداية المؤمنين بواسطة نور الولاية والهداية الإلهية، وضلال الكافرين لإتباعهم الطاغوت.

ويذكر الله تعالى في هذه الآية، عدة شواهد لذلك، وأحدها الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وأحد الجبارين في زمانه ويدعى (نمرود) فتقول: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾.

وتعقب الآية بجملة أخرى تشير فيها إلى الدافع الأساس لها وتقول: إن ذلك الجبار تملكه الغرور والكبر وأسكره الملك أن آتاه الله الملك.

وما أكثر الأشخاص الذين نجدهم في الحالات الطبيعية أفراد معتدلين ومؤمنين، ولكن عندما يصلون إلى مقام أو ينالون ثروة فأنهم ينسون كل شيء ويسحقون كل المقدسات.

وتضيف الآية أن ذلك الجبار سأل النبي إبراهيم عليه السلام عن ربه: من هو الإله الذي تدعوني إليه؟ فجاء الجواب: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.

الواقع أن أعظم قضية في العالم هي قضية الخلقة، يعني قانون الحياة والموت الذي هو أوضح آية على علم الله وقدرته.

ولكن نمرود الجبار اتخذ طريق المجادلة والسفسطة وتزييف الحقائق لإغفال الناس والملأ من حوله فقال: إن قانون الحياة والموت بيدي قال: أنا أحيي وأميت.

ومن أجل إثبات هذه الدعوى الكاذبة استخدم حيلة كما ورد في الرواية المعروفة حيث أمر بإحضار سجينين أطلق سراح أحدهما وأمر بقتل الآخر، ثم قال لإبراهيم عليه السلام وممن كان حاضراً: أرأيتم كيف أحيي وأميت.

ولكن إبراهيم عليه السلام قدم دليلاً آخر لإحباط هذه الحيلة وكشف زيف المدعي بحيث لا يمكنه بعد ذلك من إغفال الناس: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾، وبهذا أسقط في يدي العدو المغرور، وعجز عن الكلام أمام منطق النبي إبراهيم عليه السلام، وهذا أفضل طريق لإسكات كل عدو عنيد.

بالرغم من أن مسألة الحياة والموت أهم من قضية حركة الشمس وشروقها وغروبها من حيث كونها برهاناً على علم الله وقدرته، ولهذا السبب أورده إبراهيم عليه السلام دليلاً أول، وما أحسن ما صنع إبراهيم عليه السلام من تقديمه مسألة الحياة والموت كدليل على المطلوب حتى يدعي ذلك الجبار

مشاركة الله تعالى في تدبير العالم، ثم طرح مسألة طلوع وغروب الشمس بعد ذلك ليتضح زيف دعواه ويحجم عن دعوى المشاركة.

ويتضح ضمنا من جملة: (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)، أن الهداية والضلالة بالرغم من أنهما من أفعال الله تعالى، إلا أن مقدماتهما بيد العباد، فارتكاب الآثام من قبيل الظلم والجور والمعاصي المختلفة تشكل على القلب والبصيرة حجب مظلمة تمنع من أدراك الحقائق على حقيقتها.

ملاحظات:

١- القرآن لا يذكر اسم هذا الشخص الذي حاج إبراهيم، ويشير إليه بقوله: أن آتاه الله الملك أي أنه لغروره بحكمه قام بمحاججة إبراهيم.

صاحب تفسير الدر المنثور نقل عن أمير المؤمنين علي عليه السلام رواية تذكر أنه (النمرود بن كنعان) وكتب التاريخ تذكر هذا الاسم أيضا.

٢- على الرغم من عدم تعرض القرآن لذكر وقت هذا الحوار، فالقرائن تدل على أنه وقع بعد قيام إبراهيم بتحطيم الأصنام ونجاته من النار، إذ من الواضح أنه قبل إلقائه في النار لم تكن لتجري أمثال هذه المجادلات، لأن عبدة الأصنام ما كانوا يسمحون له بالكلام وهم يعتبرونه مجرماً ينبغي أن ينال بأسرع وقت جزاءه على فعلته الشنيعة بتحطيم آلهتهم المقدسة! إنهم سألوه عن سبب فعلته ثم أصدروا أمرهم بإحراقه وهم غاضبون، ولكن عندما خرج من النار سليماً على تلك الصورة العجيبة استطاع أن يصل إلى نمرود وأن يحاوره.

٣- يتبين جلياً من الآية أن النمرود لم يكن في الواقع يبحث عن الحقيقة، بل كان يريد أن يظهر باطله بمظهر الحق. ولعل استعمال الفعل في الآية: (حَاجَّ) قصد به هذا المعنى، لأنه يستعمل عادة في مثل هذه الحالات.

٤- يستدل من الآية بصورة واضحة أن جبار ذلك الزمان كان يدعي الألوهية، لا ليعبدوه فحسب، بل ليؤمنوا به خالقاً لهذا العالم أيضاً، أي أنه كان يرى نفسه معبوداً وخالقاً.

٥- ان عبادة الأصنام نوع من التحريف في العقيدة الفطرية الطبيعية المودعة في الإنسان المتمثلة في عبادة الله. ولما كانت هذه الفطرة موجودة في الإنسان دائماً، فإن تحريفها كان أيضاً موجوداً بين المجموعات البشرية المنحطة دائماً، لذلك يمكن القول أن تاريخ عبادة الأصنام يكاد يوازي تاريخ ظهور الإنسان على الأرض، وذلك لأن الإنسان بمقتضى فطرته وخلقه يتوجه إلى قوة فوق الطبيعة.

وقيل من جهة أخرى: إن الأقوام السالفة كانت تقدس أنبياءها وشخصياتها الدينية، فإذا توفي هؤلاء أقامت لهم التماثيل لإحياء ذكراهم مدفوعين بروح تقديس الأبطال، والغلو التي نجدها في ضعفاء العقول، ومن ثم تقديس تماثيلهم إلى حد التأليه، وكان هذا سبباً آخر من أسباب عبادة الأصنام.

إن منشأ كل أنواع عبادة الأصنام شيء واحد، وهو الانحطاط الفكري والجهل وعدم وجود الهادي المخلص إلى طريق الله، الأمر الذي يمكن الوقاية منه بإتباع تعاليم الأنبياء وتربيتهم وإرشاداتهم. المصدر: (تفسير الأمثل، السيد مكارم الشيرازي: ج٢، ص٢٦٧ بتصرف).

شَأْنُ إِنَّا أَنْزَلْنَاه فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وتَفْسِيرِها

الحلقة الثانية

من أصول الكافي الشريف

١- عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاه فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، صَدَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أَنْزَلَ اللهُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: ﴿وما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لَا أَدْرِي قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾، لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وهَلْ تَدْرِي لَمْ هِيَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ قَالَ لَا قَالَ لأَنَّهَا: ﴿تَنَزَّلُ﴾ فِيهَا ﴿الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ﴾: ﴿إِذْنِ رَبِّهِم مِن كُلِّ أَمْرٍ﴾، وإِذَا أَذِنَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ بِشَيْءٍ فَقَدْ رَضِيَه: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾، يَقُولُ تُسَلِّمُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَلَائِكَتِي ورُوحِي بِسَلَامِي مِنْ أَوَّلِ مَا يَهْبِطُونَ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ، ثُمَّ قَالَ: فِي بَعْضِ كِتَابِهِ: (واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)، فِي إِنَّا أَنْزَلْنَاه فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وقَالَ فِي بَعْضِ كِتَابِهِ: ﴿وما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ، مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ ومَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾، يَقُولُ فِي الآيَةِ الأُولَى: إِنَّ مُحَمَّداً حِينَ يَمُوتُ يَقُولُ أَهْلُ الْخِلَافِ لأَمْرِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ مَضَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَهَذِه فِتْنَةٌ أَصَابَتْهُمْ خَاصَّةً وبِهَا ارْتَدُّوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ لأَنَّهُمْ إِنْ قَالُوا لَمْ تَذْهَبْ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ لِلهِ عَزَّ وجَلَّ فِيهَا أَمْرٌ وإِذَا أَقَرُّوا بِالأَمْرِ لَمْ يَكُنْ لَه مِنْ صَاحِبٍ بُدٌّ).

٢- عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: «قَالَ لَقَدْ خَلَقَ اللهُ جَلَّ ذِكْرُه، لَيْلَةَ الْقَدْرِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الدُّنْيَا ولَقَدْ خَلَقَ فِيهَا أَوَّلَ نَبِيٍّ يَكُونُ وأَوَّلَ وَصِيٍّ يَكُونُ ولَقَدْ قَضَى أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ لَيْلَةٌ يَهْبِطُ فِيهَا بِتَفْسِيرِ الأُمُورِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ مَنْ جَحَدَ ذَلِكَ فَقَدْ رَدَّ عَلَى اللهِ عَزَّ وجَلَّ عِلْمَه لأَنَّه لَا يَقُومُ الأَنْبِيَاءُ والرُّسُلُ والْمُحَدَّثُونَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ بِمَا يَأْتِيهِمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مَعَ الْحُجَّةِ الَّتِي يَأْتِيهِمْ بِهَا جَبْرَئِيلُ عليه السلام قُلْتُ والْمُحَدَّثُونَ أَيْضاً يَأْتِيهِمْ جَبْرَئِيلُ أَوْ غَيْرُه مِنَ الْمَلَائِكَةِ عليهم السلام قَالَ أَمَّا الأَنْبِيَاءُ والرُّسُلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ فَلا شَكَّ ولَا بُدَّ لِمَنْ سِوَاهُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خُلِقَتْ فِيه الأَرْضُ إِلَى آخِرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ حُجَّةٌ يَنْزِلُ ذَلِكَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِه وأَيْمُ اللهِ لَقَدْ نَزَلَ الرُّوحُ والْمَلَائِكَةُ بِالأَمْرِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ عَلَى آدَمَ وأَيْمُ اللهِ مَا مَاتَ آدَمُ إِلَّا

ولَـه وَصِيٌّ وكُلُّ مَنْ بَعْـدَ آدَمَ مِنَ الأَنْبِيَـاءِ قَدْ أَتَاه الأَمْـرُ فِيهَـا ووَضَـعَ لِوَصِيِّـه مِـنْ بَعْـدِه وأَيْمُ اللهِ إِنْ كَانَ النَّبِـيُّ لَيُؤْمَـرُ فِيـمَا يَأْتِيه مِـنَ الأَمْرِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَـةِ مِـنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّـدٍ صلى الله عليه وآله أَنْ أَوْصِ إِلَى فُلَانٍ، ولَقَـدْ قَـالَ اللهُ عَـزَّ وجَـلَّ فِي كِتَابِـه لِـوُلَاةِ الأَمْرِ مِـنْ بَعْـدِ مُحَمَّـدٍ صلى الله عليه وآله خَاصَّـةً: ﴿وَعَـدَ اللهُ الَّذِيـنَ آمَنُـوا مِنْكُـمْ وعَمِلُـوا الصَّالِحَـاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ...﴾».

٣- وعَـنْ أَبِي جَعْفَـرٍ عليه السلام قَـالَ: «يَـا مَعْـشَرَ الشِّـيعَةِ خَاصِمُـوا بِسُـورَةِ إِنَّـا أَنْزَلْنَـاه تَفْلُجُـوا فَـوَاللهِ إِنَّهَـا لَحُجَّـةُ اللهِ تَبَـارَكَ وتَعَـالَى عَـلَى الْخَلْقِ بَعْـدَ رَسُـولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وإِنَّهَـا لَسَـيِّدَةُ دِينِكُـم وإِنَّهَـا لَغَايَـةُ عِلْمِنَـا...».

الشرح:

عَـنْ أَبِي جَعْفَـرٍ عليه السلام قَالَ: «يَـا مَعْـشَرَ الشِّـيعَةِ خَاصِمُـوا بِسُـورَةِ إِنَّـا أَنْزَلْنَـاه تَفْلُجُـوا»، أي: تظفـروا وتغلبـوا عليهـم لإخبارهـا بنـزول الملائكـة والـروح فيها مـن كل أمـر إلى وليّ مؤيّد مـن عنـد الله تعـالى، ولا يمكنهـم التخلّـص إلاّ بـأن يقولوا: ذهبت الليلة بذهابـه صلى الله عليه وآله أو يقولوا: ذهـب النـزول بذهابـه، أو يقولوا: ثبـت النزول إلى سـلطان الجـور، أو يقولـوا: ثبـت النـزول لا إلى أحـد، والـكلّ باطـل، أمّـا الأوّلان فلدلالـة رواياتهـم أيضـاً عـلى بقائهـا وبقـاء النـزول فيها إلى يـوم القيامـة؛ وقـد أجمعـوا عـلى بقائهـما، وأمّـا الثالـث فـلأنّ نـزول الملائكـة إلى الجائر بما يحتـاج إليه النـاس مـن الأوامر والنواهـي باطل بالـضرورة، ولم يـدّع ذلـك أحـد مـن الجائرين، وأمـا الرابع فـلأنّ نزولهم بالأوامـر والنواهي لا إلى أحـد مـن الخلـق ممّـا لا يتصـوّر قطعاً.

وقولـه عليه السلام: «إِنَّهَـا لَحُجَّـةُ اللهِ تَبَـارَكَ وتَعَـالَى عَـلَى الْخَلْـقِ بَعْـدَ رَسُـولِ اللهِ صلى الله عليه وآله»، حيـث دلّـت عـلى أن الزمـان بعـده لا يخلـو مـن حجّـة، ويحتمـل أن يـراد أن رسـول الله حجّـة الله عـلى الخلـق أولاً لبيانـه من يقـوم مقامه بعـده ثم هذه السـورة حجّـة الله عليهـم بعـده.

وقولـه عليه السلام: «وإِنَّهَا لَسَـيِّدَةُ دِينِكُمْ»، لدلالتها عـلى أعظـم أُمـور الديـن وهـي الخلافـة التـي تبتنـى عليهـا سـائر أموره.

وقولـه عليه السلام: (وإِنَّهَا لَغَايَـةُ عِلْمِنَـا)، لدلالتها عـلى حصـول علـوم غـير محصـورة لهـم في تلك الليلـة بإخبـار الملائكـة، أو لأن هـذه العلوم من توابـع العلوم التـي كانت حاصلة لهـم وغاياتها، فانّهـم عليهم السلام علمـوا جميـع مـا في اللـوح المحفوظ مـن النقـوش حتميّـة كانـت أو غـير حتميّـة، ويجيئهـم حتم غير المحتـوم في تلـك الليلة، والله أعلم.

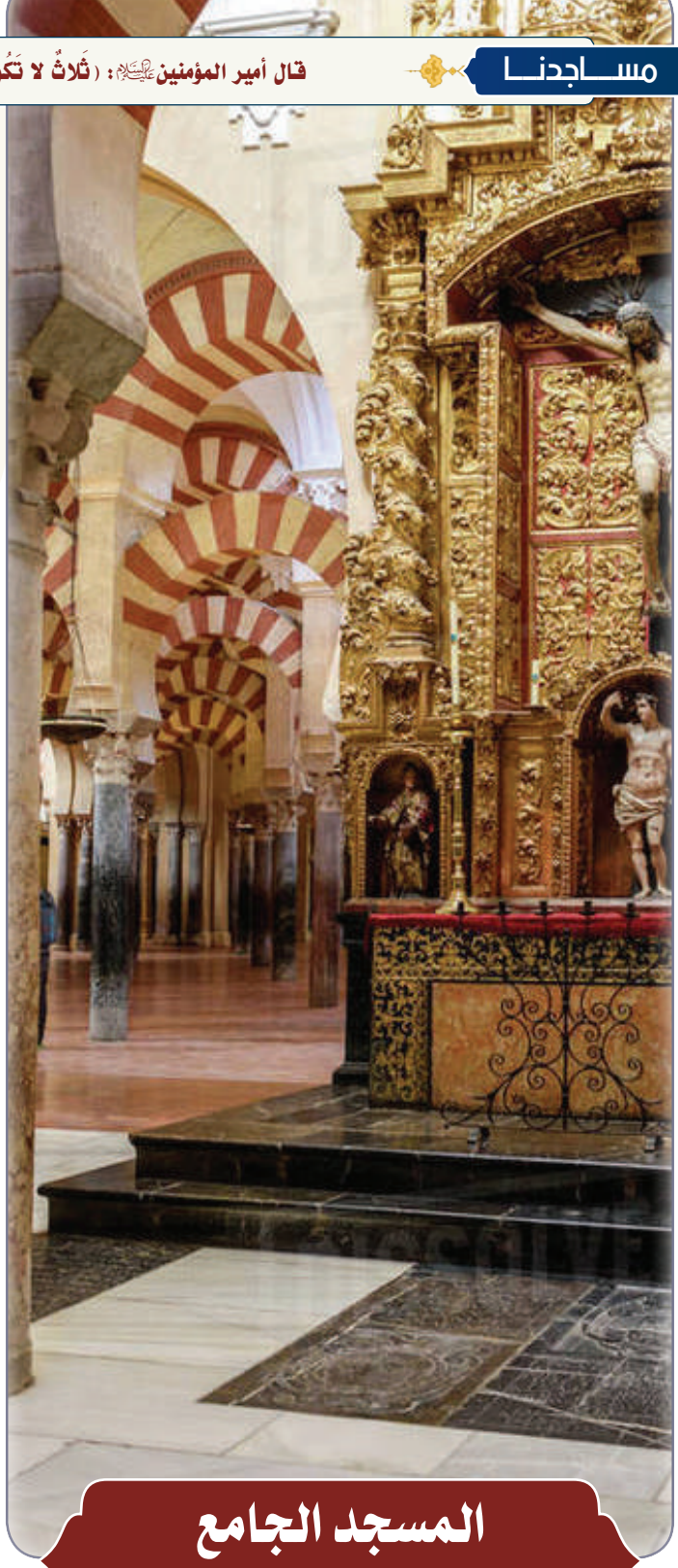

المسجد الجامع
في قرطبة

مما لا شك فيه أن إسبانيا بها الكثير من المعالم السياحية الإسلامية، واليوم نتوقف مع المسجد الجامع في قرطبة، والذي يعد واحداً من أروع ما أنشأ المسلمون من الأعمال المعمارية، ويقع بالقرب من نهر الوادي الكبير، وتحيط به ومن جوانبه الأربعة أزقة ضيقة، وقد استغرق بناء هذا الجامع قرنين ونصفا من الزمان.

واللافت للنظر أن هذا الجامع لا يزال من أهم معالم قرطبة السياحية، وهو الأثر الوحيد الباقي حتى الآن، وهو قمة من قمم الفن المعماري العالمي على مر العصور. وقد خضع هذا المسجد للترميم والتعديل والإضافة، ولكن جميع هذه الأعمال سارت في اتجاه واحد هو احترام شخصية المسجد وطرازه. ويمتاز هذا المسجد بزخارف الفسيفساء المذهبة ذات الرسوم الجميلة وشبابيكه الرخامية والمفرغة، وعقوده المزدوجة التي يعلو بعضها البعض الآخر. ويأخذ المسجد رقعة فسيحة من الأرض قرب نهر الوادي الكبير، ويشغل مكان الصلاة ثلثي المساحة، والثلث الباقي يشكل الصحن والمسجد مغروساً بأشجار النخيل والليمون.

مكانة كبيرة:

ويحتل مسجد قرطبة ومئذنتاه في تاريخ الهندسة المعمارية الإسلامية، مكانة كبيرة، وهو واحد من أعظم الآثار الإسلامية القائمة إلى يومنا هذا.

تصميم جامع قرطبة يختصر النمو الذي عرفه على مر قرنين من الزمان، ووحدة تاريخ

تطور الفن العربي الإسلامي سواء في مبادئ العمارة أو في "السمات" الزخرفية. وهذا النمو هو تطور بالمعنى المباشر للكلمة، إذ أن مسجد قرطبة جرى توسيعه أربع مرات حتى بلغ درجة من الضخامة لم يبلغها من قبل.

ويرجع الفضل في بناء جامع قرطبة بالأندلس إلى عبد الرحمن الداخل المعروف باسم "عبد الرحمن الأول"، وقد تم تشييده عام ١٦٩هـ، وأخذ شكله نفس تصميم المساجد الأموية التي شيدت في ذلك الوقت، وكان مسجد قرطبة قريب الشبه بالجامع الأموي في دمشق مع بعض الفروق البسيطة.

ويتكون مسجد قرطبة من جناح مركزي عريض بشكل زاوية قائمة مع جدار القبلة، ويتناقص العرض تدريجيا في الأجنحة، وفي الاتجاه الجانبي ويبلغ عرض المجاز القاطع ٧،٨٥ متر، أما عرض الأجنحة التي تحيط بكلا الجانبين فيبلغ ٦،٨٦ متر، بينما عرض البهوين الآخرين ٥،٣٥ متر، ويعتقد خبراء الآثار أن الهدف من هذه الاختلافات هو التخفيف من الرتابة البصرية عندما تنظر من المجاز القاطع في اتجاه الجدران الجانبية.

مآذن بديعة:

وأكثر ما يلفت انتباه السائح عند زيارته المسجد الجامع بقرطبة مئذنته المصنوعة من خشب الساج النفيس والمسماة (بمنارة عبد الرحمن الناصر) وهي من المآذن البديعة التي تحتوى على سلمين ولها ١٠٧ درجات وفي أعلاها ثلاث مظلات: اثنتان من الذهب والثالثة من الفضة، فوقها سوسنة من الذهب يوجد فوقها رمانة ذهبية صغيرة، وقد حول الإسبان هذه المئذنة إلى برج للأجراس الكاتدرائية، ويبلغ طول باب المئذنة النحاسى ٨م وارتفاعه ٢٠م وواجهة البناء من الرخام المنقوش بنقوش عربية بديعة.

وفي الزاوية الجنوبية لمسجد قرطبة بالأندلس توجد مئذنة أخرى مربعة الشكل ارتفاعها ٩٣م وهى مكونة من خمسة طوابق في كل طابق عدد من الأجراس وفيه ١٩ بابا مصنوعة من صفائح النحاس القوي وتقوم قبته على ٣٦٥ عمودا من المرمر، وعدد قناديله نحو ٤٧٠٠ قنديل وكان للجامع ١٢٩٣ عمودا من الرخام بقي منها ١٠٩٣ عمودا. وتنطوي التكوينات المعمارية الفنية لمسجد قرطبة على قيم ومبادئ متميزة ومنفردة، تعكس بوضوح التطورات التي حصلت في تصاميم المساجد الجامعة الأخرى، والتي شيدت في الأقاليم المختلفة، وتجسد هذه التكوينات في قرطبة نقاء الإرث الثقافي المعماري العربي والإسلامي.

وتعلو المسجد قباب من ضلوع متقاطعة فيما بينها، تتوسطها القبة المخرمة الكبرى وهي قبة الضوء، وتبلغ عدد نوافذها ست عشرة نافذة، يدخل منها الضوء فينير جوانب المسجد، ويفصل المسجد بزخارف الفسيفساء المذهبة ذات الرسوم الجميلة وشبابيكه الرخامية المفرغة، وعدد ثرياته ٢٨٠ ثرية، منها ثريات المقصورة من الفضة الخالصة، وكان وسط الجامع تنور من نحاس يحمل ألف مصباح، ويخدم الجامع تسعة أبواب مصفحة بالنحاس الأصفر، إلا باب المقصورة فإنه من الذهب.

آداب الاستخارة

نحن لسنا بحاجة إلى إثبات مشروعية الاستخارة بأشكالها المتداولة اليوم إلى قيام دليل خاص بل تكفينا أدلّة الحث الشديد على الدعاء والتي تجعل منه عبادة بأسمى معانيها: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر: ٦٠)، إذ من الواضح أن الذي يقبض المسبحة ونحوها من وسائل الاستخارة يأخذ بالدعاء والإلحاح على الله سبحانه في تشخيص واقع الأمر المجهول عليه، وأي محذور في أن يطلب المؤمن أثناء دعائه تشخيص الواقع المجهول له من خلال المسبحة وغيرها؟

حيث تعني الاستخارة في اللغة طلب الخيرة في الشيء، وهي استفعال من الخير، فاستخار فلان أي: طلب الخير، واستخار فلانٌ اللهَ أي: طلب منه الخير بهذا الفعل، والخيرة -بكسر الياء- اسم من خار الله لك أي: أعطاك ما هو الخير لك، وأما الخِيَرة -بفتح الياء- فهو الاسم من قولك: اختاره الله تعالى. (راجع: الصحاح: ج٢، ص٦٥٢، ولسان العرب: ج٤، ص٢٥٨).

فيرتبط مفهوم الخيرة -بفتح الياء- بالاختيار، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٣٦)، أي ما كان لهم الاختيار في ذلك. وذكر ابن إدريس الحلّي أنّ الاستخارة في كلام العرب هي الدعاء. (السرائر: ج١، ص٣١٤).

من هنا يتبيّن أنّ الاستخارة هي عمليّة طلب للخير، فتستخير أي تطلب الخيرة، وتستخير الله في الفعل الفلاني أي تطلب منه الخير فيه.

ولذا يستحب ان يستخير الإنسان ربه خصوصاً إذا وقع في حيرة فقد ورد في وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «يَا عَلِي مَا خَارَ مَن اسْتَخَارَّ وَلا نَدِمَ مَن اسْتَشارَّ» (البحار: ج٨٨، ص٢٢٥).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «قال الله عز وجل: (مِنْ شَقَاءِ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ اَلْأَعْمَالَ فَلاَ يَسْتَخِيرَنِي)» (الوسائل: ج٨، ص٧٩).

والخيرة التي بموجبها يستطيع الإنسان ان يحدد رأيه هي هدية من الله عز وجل فليعرف الإنسان قدر

هذه الهدية ويشكر الله على ذلك.

وينبغي للإنسان المستخير أن يراعي بعض الآداب والسنن والتي منها:

١- أن يغتسل غسل الاستخارة ويتوضأ ويصلي ركعتي الاستخارة ويتوجه بوجهه إلى القبلة، قال الإمام الصادق عليه السلام: «كانَ أبي إذا أرادَ الاستِخارَةَ فِي الأَمرِ تَوَضَّأَ وصَلّى رَكعَتَينِ، وإن كانَتِ الخادِمَةُ لَتُكَلِّمُهُ فَيَقولُ: «سُبحانَ الله» ولا يَتَكَلَّمُ حَتّى يَفرُغَ» (الوسائل: ج٨، ص٦٦).

٢- أن تكون الاستخارة بالمأثور عن أهل البيت عليهم السلام.

٣- أن يرضى الإنسان المستخير بما اختار الله عز وجل، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «مِن سعادَةِ ابنِ آدَمَ اسْتَخارَتُهُ اللهَ ورِضاهُ بما قَضى اللهُ، ومِن شِقْوَةِ ابنِ آدَمَ تَرْكُهُ اسْتِخارَةَ اللهِ وسَخَطُهُ بما قَضى اللهُ» (البحار: ج٧٤، ص١٥٩).

٤- لا تكرر الاستخارة في موضع واحد إلا بعد تبدل الموضوع أو تبدل بعض خصوصياته، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنِ اسْتَخارَ اللهَ مَرّةً واحِدَةً وهُو راضٍ بِهِ خارَ اللهُ لَهُ حَتْماً» (البحار: ج٨٨، ص٢٥٦).

وعنه عليه السلام: «ما مِن عَبدٍ مؤمنٍ يَسْتَخيرُ اللهَ في أمْرٍ يُريدُهُ مَرّةً واحِدَةً إلّاقَذفَهُ بخَيرِ الأمْرَينِ» (البحار: ج٨٨، ص٢٥٧).

٥- أن لا تكون الاستخارة في أمر محرم (كقطع الرحم).

٦- أن لا تكون الاستخارة في أمر غير مرجوح (كسفر خال من أي داع عقلائي).

٧- ان تكون الاستخارة في مورد الحيرة حقيقة، وأما الأمر الواضح فلا استخارة فيه، كعلاج اتفق عليه الأطباء أو شراء واضح الرجحان، أو الزواج من كفؤ مع عدم وجود خيار آخر.

٨- القيام بلوازم الاستخارة من حيث إعطاء العمل حقه، فإن مجرد حسن الاستخارة في أمر قد لا يعطى ثماره إذا تكاسل العبد في الأمر كما قد يستخير على تجارة، فتكون الاستخارة راجحة، فيقدم عليها، ولكنه بالإهمال يؤول أمره إلى الإفلاس، فلا ينبغي أن يعتب على المستخير بذلك.

٩- عدم القيام بالاستخارة تجربة للحظ، فإنه مع عدم الاعتقاد بالأمر، لا يحسن القيام بالاستخارة، لما فيه من شبهة الوهن والاستخفاف.

١٠- ليس من الاستخارة معرفة ان الأمر يتحقق أو لا يتحقق، أو لتقييم الأشخاص سلباً أو إيجاباً، بل إن الاستخارة إنما هي لمشورة المولى، في الإقدام على العمل المشروع، أو الإحجام عنه.

أوقات الاستخارة:

هناك ساعات خاصة من أيام الأسبوع يفضل فيها الاستخارة، وإنّ اختيار هذه الساعات إنما هو على المشهور وإن لم نجد بذلك حديثا من أهل البيت عليهم السلام فقد ذكر:

- **يوم الأحد**: حسن إلى الظهر ثم من العصر إلى المغرب.
- **يوم الاثنين**: حسن إلى طلوع الشمس ثم من وقت الغداء إلى الظهر ومن العصر إلى العشاء الآخر.
- **يوم الثلاثاء**: حسن من وقت الغداء إلى الظهر ثم من العصر إلى العشاء الآخر.
- **يوم الأربعاء**: حسن إلى الظهر ثم من العصر إلى العشاء الآخر.
- **يوم الخميس**: حسن إلى طلوع الشمس ثم من الظهر إلى العشاء الآخر.
- **يوم الجمعة**: حسن إلى طلوع الشمس ثم من الزوال إلى العصر.
- **يوم السبت**: حسن إلى وقت الغداء ثم من الزوال إلى العصر. (أمالي الشيخ الطوسي: ص٢٩٣).

الأخلاق عند أمير المؤمنين عليه السلام

كان أبو هريرة مِن المُعارضين لحكومة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فكان في الأسابيع الأُولى مِن خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، يجلس على مَقربة مِن أمير المؤمنين عليه السلام، ويتكلَّم مع أصحابه بكلمات يشوبها الطعن، وكان يُصرُّ على الكلام بصوتٍ عالٍ جداً، بحيث يسمع الإمام تلك الكلمات.

وكان أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، يُشاهدون هذا المنظر ويتألَّمون، وفي يوم مِن الأيَّام جاء أبو هريرة إلى الإمام يطلب بعض الحوائج، فلبَّى الإمام عليه السلام طلبه وقضى له جميع حوائجه، لكن أصحاب الإمام عليه السلام لم يرتضوا ذلك، فقال لهم الإمام: إنِّي لأستحيي أنْ يغلب جَهلُهُ عِلمي، وذَنْبُهُ عَفْوي ومَسألتُهُ جُودي. فأمير المؤمنين عليه السلام أعظم مِن أنْ يتأثر منهجه القويم بسوء قول وفعل أمثال أبي هريرة، النابعة عن الجهل والمشوبة بالطعن والسُّخري. (القصص التربوية: الشيخ محمد تقي، ج١، ص٧٧).

ومن مناقبه عليه السلام بعد ضربة ابن ملجم اللعين بسيف مسموم، تجمع الناس في باب أمير المؤمنين عليه السلام، فخرج الإمام الحسن عليه السلام، فقال: معاشر الناس إن أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته فإن كان له الوفاة وإلّا نظر هو في حقه فانصرفوا يرحمكم الله، فانصرف البعض فخرج لهم الإمام الحسن عليه السلام ثانية، وقال: يا أصبغ أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين، قلت: بلى ولكني رأيت حاله فأحببت أن أنظر إليه فأستمع منه حديثاً، فاستأذن لي فقال لي أدخل فدخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام معصب بعصابة وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة، وإذا هو يرفع فخذا ويضع آخر من شدة الضربة وكثرة السم، فقال لي: يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولي، قلتُ: يا أمير المؤمنين ولكني رأيتك في حالة فأحببت النظر إليك، وأن أسمع منك حديثا، فقال لي: اقعد فما أراك تسمع مني حديثا بعد يومك هذا.

اعلم يا أصبغ أني أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله عائدا كما جئتَ الساعة، فقال: يا أبا الحسن اخرج فنادي في الناس الصلاة جامعة، واصعد المنبر وقم دون مقامي بمرقاة، وقل للناس: ألا من عق والديه فلعنة الله عليه، ألا من أبق من مواليه فلعنة الله عليه، ألا من ظلم أجيرا

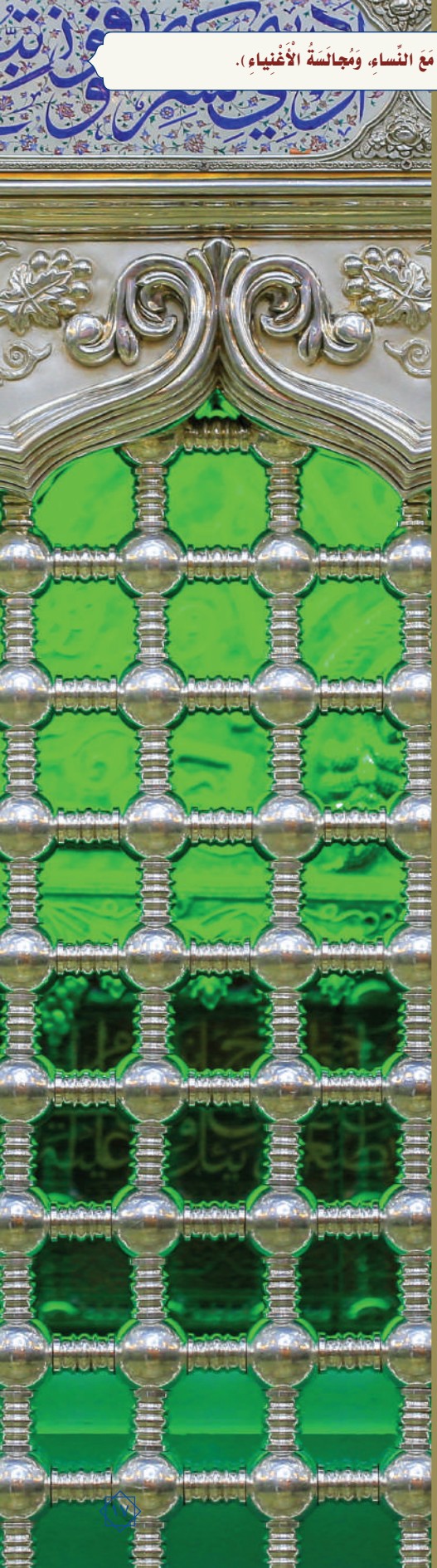

اجرته فلعنة الله عليه يا أصبغ، ففعلت ما أمرني به حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام من أقصى المسجد رجل، فقال: يا أبا الحسن تكلمتَ بثلاث كلمات وأوجزتهن، فاشرحهن لنا، فلم أرد جواباً حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلتُ: ما كان من الرجل. فقال لي يا أصبغ ابسط يدك فبسطت يدي فتناول إصبعاً من أصابع يدي وقال: يا أصبغ كذا تناول رسول الله صلى الله عليه وآله إصبعا من أصابع يدي كما تناولت إصبعا منك ثم قال: يا أبا الحسن ألا وإني وأنت أبوا هذه الأمة فمن عقنا فلعنة الله عليه ألا وإني وأنت موليا هذه الأمة فعلى من أبق عنا لعنة الله ألا وإني وأنت أجيرا هذه الأمة فمن ظلمنا أجرتنا فلعنة الله عليه، وبعدها أغمى عليه. (الأنوار البهية: الشيخ عباس القمي، ص٧٧).

هذه الأخلاق التي تحلى بها أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام وهو يترك وصيته لأولاده ومحبيه وللامة الإسلامية في حاضرها ومستقبلها فأراد الإمام عليه السلام أن يعّرف الأمة من خلال الأصبغ بعق الأمة حق الإمام وأهل بيته عليهم السلام من قبل الظالمين والطامعين، وهنا الإمام عليه السلام لم يوصي بالثأر والانتقام ولا يريد ان تكون الواقعة الكونية نواة انتقام وشرارة حرب بين الطوائف والقبائل، ولكنه جعل القصاص من الجاني تحديدا والقصاص العادل بالمثل كما أمر به الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة: ١٧٩.

ثواب زيارة قبور الأئمة عليهم السلام

نعتقد إن زيارة مراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام من المستحبة التي نؤجر عليها، وهناك العديد من الرواية التي تدل على ذلك، ونحن في هذه المقالة نقتصر على ذكر بعضها وذكر بعض أقوال الفقهاء رحمهم الله فيما يخص هذا الأمر:

الرواية الأولى: ما ورد في ثواب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: روى الشيخ الطوسي عن محمد بن أحمد... عن أبي عامر الساجي واعظ أهل الحجاز، قال: (أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله ما لمن زار قبر أمير المؤمنين وعمَّر تربته؟

قال: «يَا أَبَا عَامِر، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ الحُسَينِ بنِ عَلِي عليه السلام: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله قَالَ لَهُ: واللهِ لَتُقْتَلَنَّ بِأَرْضِ العِرَاقِ وَتُدْفَنَ بِهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا لِمَنْ زَارَ قُبُورَنَا وَعَمَّرَهَا وَتَعَاهَدَهَا؟ فَقَالَ لِي: يَا أَبَا الحَسَّنْ، إنَّ اللهَ جَعَلَ قَبرَكَ وقَبرَ وُلدِكَ بِقاعاً مِن بِقاعِ الجَنَّةِ وعَرصَةً مِن عَرَصاتِها، وإنَّاللهَ جَعَلَ قُلوبَ نُجَباءَ مِن خَلقِهِ وصَفوَتِهِ مِن عِبادِهِ تَحِنُّ إلَيكُم، وتَحتَمِلُ المَذَلَّةَ وَالأَذى فيكُم، فَيَعمُرونَ قُبورَكُم، ويُكثِرونَ زِيارَتَها تَقَرُّباً مِنهُم إلَى اللهَ، مَوَدَّةً مِنهُم لِرَسولِهِ، أولئِكَ - يا عَلِيُّ - المَخصوصونَ بِشَفاعَتي، وَالوارِدونَ حَوضي، وهُم زُوّاري غَداً فِي الجَنَّةِ.») (تهذيب الأحكام ج٦، ص١٤).

الرواية الثانية: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «بَينا الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام ذاتَ يَوم فِي حَجرِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله إذ رَفَعَ رَأسَهُ فَقالَ: يا أَبَه، ما لِمَن زارَكَ بَعدَ مَوتِكَ؟ قالَ: يا

بُنَيَّ، مَن أَتاني زائِراً بَعدَ مَوتي فَلَهُ الجَنَّةُ، وَمَن أَتى أَباكَ زائِراً بَعدَ مَوتِهِ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَمَن أَتى أَخاكَ زائِراً بَعدَ مَوتِهِ فَلَهُ الجَنَّةُ، وَمَن أَتاكَ زائِراً بَعدَ مَوتِكَ فَلَهُ الجَنَّةُ) (تهذيب الأحكام ج٦، ص٢٠).

الرواية الثالثة: عن علي بن شعيب، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «بينا الحسين عليه السلام قاعد في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إذ رفع رأسه إليه فقال: يا أَبَتِ! قال: لبّيك يا بنيّ! قال: ما لِمَنْ أَتاكَ بَعْدَ وَفاتِكَ زائِراً لا يُرِيدُ إِلاّ زِيارَتَكَ؟ قال: يا بنيّ من أتاني بعد وفاتي زائراً لا يريد إلاّ زيارتي فله الجنّة، ومن أتى أباك بعد وفاته زائراً لا يريد إلاّ زيارته فله الجنّة، ومن أتى أخاك بعد وفاته زائراً لا يريد إلاّ زيارته فله الجنّة، ومن أتاك بعد وفاتك زائراً لا يريد إلاّ زيارتك فله الجنّة» (تهذيب الأحكام، ٦ ص٢١).

الرواية الرابعة: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام؛ فَإِنَّ إِتْيَانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ، وَيَمُدُّ فِي الْعُمُرِ، وَيَدْفَعُ مَدَافِعَ السُّوءِ، وَإِتْيَانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ لَهُ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللهِ» (كامل الزيارات، ص٢٣٦).

الرواية الخامسة: عن عبد الرحمن بن كثير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لَو أَنَّ أَحَدَكُم حَجَّ دَهرَهُ، ثُمَّ لَم يَزُرِ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام، لَكانَ تارِكاً حَقّاً مِن حُقوقِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ لِأَنَّ حَقَّ الحُسَينِ عليه السلام فَريضَةٌ مِنَ اللهِ تَعالى واجِبَةٌ عَلى كُلِّ مُسلِمٍ» (تهذيب الأحكام ج٦، ص٤٢).

الرواية السادسة: عن الحسن بن علي الوشاء، قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «نّ لكلّ إمامٍ عهداً في عنقِ أوليائهِ وشيعتهِ وإنَّ مِنْ تمامِ الوفاءِ بالعهدِ وحسنِ الأداءِ زيارةَ قبورِهم فمنْ زارَهُم رغبةً في زيارتِهم وتصديقاً بما رَغبوا فيهِ كانَ أئمّتُهم شفعاءَهُم يومَ القيامةِ» (تهذيب الأحكام ج٦، ص٧٨).

قال الشيخ النراقي في كتاب مستند الشيعة ج٣، ص٢٨١: وتدل على فضل البناء عليها الروايات المتكثرة المصرحة بالأمر بالوقوف على باب الروضة أو القبة أو الناحية المقدسة والاستئذان وتقبيل العتبة والدعاء عند ترائي القبة الشريفة ونحو ذلك مما وردت فيه الأخبار ـ الغير العديدة ـ المؤذنة برضاهم بل ميلهم إلى هذه الابنية الشريفة والآمرة بآداب متوقفة على وجود الباب والقبة والعتبة الموقوفة على البناء.

قال شيخ الفقهاء محمد حسن النجفي في كتاب جواهر الكلام: وحاصل الكلام: أن استحباب ذلك فيها (أي البناء) كاستحباب المقام عندها وزيارتها وتعاهدها كاد يكون من ضروريات المذهب ان لم يكن الدين فلا حاجة للاستدلال على ذلك. (الجواهر: ج٤، ص٣٤١).

الإمام المهدي عليه السلام والتكامل الإنساني

(الحلقة الأولى)

السيد فاضل الجابري

من المعلوم أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف سوف يحقق غاية كل الرسالات الإلهية، وأمنيات الأنبياء والأوصياء والمصلحين على طول تاريخ البشرية. فهو الذي سوف يملؤ الأرض قسطاً وعدلا بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وفي حكومته الزكية سوف يتكامل النوع الإنساني، وهذا التكامل الإنساني سوف يتجلى بعده مستويات:

المستوى الأول التكامل العلمي:

إذا كانت الحداثة هي إتباع كل أمر حديث ومحاولة الوصول إلى أرقى المستويات العلمية والتكنولوجية، فان دولة الإمام المهدي سوف تكون دولة حداثوية بامتياز، فالإمام سوف يأتي للناس بعلوم لم يعهدها ويطور العلم إلى درجة لا يمكن تخيلها حالياً.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «العلم سبعة وعشرون حرفاً فجميع ما جاءت به الرسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس وضم إليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً». (مختصر بصائر الدرجات: ص١١٧).

طبعا المقصود من الحرف هو وحدة قياسية لمستوى العلم، مثل أي وحدة قياسية أخرى. وحينما يبث الإمام هذه الدرجات الكثيرة التي تعادل أضعاف ما عند الناس من علم فلا شك بان ذلك سوف يؤدي إلى طفرة علمية هائلة جداً.

وهذا التقدم العلمي الذي يصاحب دولة الإمام المهدي عليه السلام سوف يكون على جميع الأصعدة التي يحتاجها الإنسان ومن المؤكدان ذلك يشمل الجانب الطبي والحياتي من الإنسان ولذا وردت الروايات لتؤكد بان الإنسان في ذلك الزمان يعيش ألف عام، أي يكون متوسط عمر الإنسان هو ألف سنة، وما ذلك إلا بسبب وسائل الطب والوقاية من الأمراض وصناعة الأدوية النافعة وإزالة كل موجبات تلف الخلايا الذي يؤدي إلى الهرم أو الخلل في الأجهزة الأساسية لبقاء صحة الإنسان ولذا ورد عنهم عليهم السلام: «من أدرك قائم أهل بيتي من ذي عاهة برأ، ومن ذي ضعف قوي». (الخرائج والجرائح، ج ٢، ص ٣٥٥)

وهكذا الحال في كل مجالات الحياة الإنسانية حيث تتبدل الحياة بشكل عجيب بل وسوف لن تقتصر حياة الإنسان على هذا الكوكب وإنما سوف تكون هناك مستعمرات ضخمة في الكواكب الأخرى وسوف يكتشف الإنسان المجرات المجاورة وما فيها من نجوم وكواكب.

المستوى الثاني: التطور العقلي:

من المؤكد ان قيمة الإنسان بعقله لا بشيء آخر، فبه تميز عن بقية الموجودات، وهذا العقل بطبيعته عامل فعّال وقادر على إدراك كل مفردات الواقع وإيصال الإنسان إلى أعلى المستويات، ولكن بسبب سوء التربية والتعليم والظروف المختلفة يتراجع العقل حتى يصبح الإنسان في بعض الأحيان أدنى مستوى من البهيمة، ولذا جاءت الرسل الإلهية لأجل إزالة كل المسببات الموجبة لغياب العقل تحت تراب وظلام الجهل والتخلف. ولذا قال أمير المؤمنين عليه السلام في علة إرسال الأنبياء: «فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِياءَهُ، لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ، وَيُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ، وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ» (نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٣).

فالعقول فيها دفائن أي كنوز مدفونة بسبب العوامل السلبية التي تمر على الإنسان، فيأتي المشروع الإلهي لكي يعيد للإنسان عقله الكامل، وبذلك يستطيع إدراك الواقع بكل تفاصيله فيصل إلى غاياته وأمنياته.

والإمام المهدي عليه السلام يبدأ بتنفيذ هذه المهمة على أرض الواقع بشكل عملي، حتى ينطلق الإنسان في دولته وهو يملك اكبر سلاح يواجه به الحياة وهو العقل، ولذا يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت به أحلامهم» (الكافي: ج١، ص٢٥).

فعبارة (رؤوس العباد) فيها دلالة واضحة على ان هذا التطور العقلي سوف يشمل جميع النوع الإنساني.

ومن المؤكد ان قوله: (وضع يده) ليس المقصود به اليد الجارحة لعدم إمكان ذلك من الناحية العلمية وإنما المقصود به القدرة والقوة، أو النعمة، بمعنى ان الإمام له قدرة اعجازية على فعل ذلك، أو من خلال وسائل طبيعية وتطور في الصحة العامة الأمر الذي يؤدي إلى تلك النتيجة، لاسيما وان من معاني اليد هو النعمة كما في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ (سورة ص: ١٧) أي ذي النعمة، فيكون المعنى ان الناس في ظل دولته المباركة تعيش حالة الرخاء والصحة الجسمية والنفسية والعقلية بحيث تكتمل العقول والأحلام.

ولا ريب بان ذلك يؤدي إلى نتائج مذهلة على جميع الأصعدة فلا تجد ذكراً للشرك ولا للنزاع ولا للعصبية ولا للطمع ولا لغير ذلك من الأمور التي تؤدي بالإنسان إلى السقوط والظلم والجور الكفران، ومن نتائج ذلك أن الناس تعبد إلهاً واحداً لا شريك له، وتؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، وتؤدي كل الواجبات الشرعية، وتترك كل المعاصي والمحرمات، وبذلك يتحقق الكمال النوعي للإنسان.

البيعة للإمام الرضا عليه السلام بولاية العهد:

في السادس من شهر رمضان سنة (٢٠١هـ) مبايعة المأمون للإمام علي بن موسى جعفر عليه السلام.

قال المفيد: وهو يوم شريف يتجدد فيه سرور المؤمنين، ويستحب فيه الصدقة والمبرة للمساكين، والإكثار لشكر الله عز اسمه على ما أظهر فيه من حق آل محمد عليهم السلام وإرغام المنافقين.

وقال الطبري: وفي هذه السنة (٢٠١هـ) جعل المأمون علي بن موسى بن جعفر عليه السلام ولي عهد المسلمين والخليفة من بعده، وسماه الرضى من آل محمد عليهم السلام، وأمر بجنده بطرح السواد ولبس ثياب الخضرة، وكتب بذلك إلى الآفاق.

وجلس الإمام علي بن موسى عليه السلام في مجلس المأمون يوم الجمعة بعد الصلاة، ودخل الناس إليه كما كانوا يدخلون على المأمون، وطرز الطراز وضرب السكة باسمه، وزوج المأمون ابنته أم الفضل من محمد بن علي بن موسى، وأقام علي بن موسى مع المأمون باقي سنة (٢٠١هـ) وشهر وأحد عشر ليلة من سنة (٢٠٣هـ)، ثم سقي السم.

وفاة خديجة بنت خويلد عليها السلام:

في العاشر من شهر رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين، توفيت أم المؤمنين خديجة بنت خويلد عليها السلام، وهي أول أمرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت، وأول من أسلم من النساء، قال الإمام الصادق عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي ويا خديجة أسلمتما لله وسلمتما له وقال: إن جبرئيل عندي يدعوكما إلى بيعة الإسلام، فأسلما تسلما، وأطيعا تهديا، فقالا: فعلنا وأطعنا يا رسول الله، فقال: إن جبرئيل عندي يقول لكما: إن للإسلام شروطاً وعهوداً ومواثيق، فابتداؤه بما شرط الله عليكما لنفسه ولرسوله أن تشهدا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ملكه، لم يتخذ ولداً، ولم يتخذ صاحبة...وأن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى الناس كافة...قالا: شهدنا...قال:...وطاعة ولي الأمر بعدي ومعرفته في حياتي وبعد موتي، والأئمة من بعده واحداً بعد واحد... يا خديجة فهمت ما شرط ربك عليك؟ قالت: نعم، وصدقت ورضيت وسلمت...

وأنفقت عليها السلام ما لها على نشر الدعوة، وكانت من أغنى قريش وأكثرهم ثروة، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما نفعني مال قط ما نفعني مال خديجة.

ولما توفيت عليها السلام حزن عليها رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمع عليه حزنان، حزنه بفقد عمه أبي طالب عليه السلام وحزنه على خديجة، وسمي ذلك العام عام الحزن.

ورود كتب أهل الكوفة إلى الإمام الحسين عليه السلام:

في العاشر من شهر رمضان سنة (٦٠هـ)، قدم عبد الله بن مسمع الهمداني وعبد الله بن وال على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ومعهما كتاب من أهل الكوفة أن يقبل إليهم.

وكان أهل الكوفة بلغهم هلاك معاوية، فأرجفوا بيزيد، وعرفوا بخبر الإمام الحسين وامتناعه من بيعته... فاجتمعت الشيعة بالكوفة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا هلاك معاوية فحمدوا الله وأثنوا عليه، فقال سليمان: إن معاوية قد هلك، وإن حسيناً قد تقبض على القوم بيعته، وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوه فاكتبوا إليه، فإن خفتم الفشل والوهن فلا تغروا الرجل في نفسه، قالوا: لا، بل نقاتل عدوه ونقتل أنفسنا دونه، فكتبوا إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد البجلي وحبيب بن مظاهر وشيعته المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلام عليك، فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها، وغصب فيئها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثم قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وأغنيائها، فبعداً له كما بعدت ثمود، إنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق...

ثم سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع وعبد الله بن وال وأمروهما بالنجا، فخرجا مسرعين حتى قدما على الإمام الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر رمضان.

ثم لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب، وانفذوا قيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الله وعبد الرحمن ابني عبد الله بن زياد الأرحبي، وعمارة بن عبد الله السلولي إلى الحسين عليه السلام ومعهم نحو ١٥٠ صحيفة من الرجل والاثنين والأربعة.

وهو مع ذلك يتأبى ولا يجيبهم، فورد عليه في يوم واحد ٦٠٠ كتاب، وتواترت الكتب حتى اجتمع عنده في نوب متفرقة ١٢٠٠٠ كتاب.

شهادة أمير المؤمنين عليه السلام:

في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة (٤٠هـ)، أستشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في صلاة الصبح في مسجد الكوفة بيد أشقى الأولين والآخرين الخارجي عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله. وكان له من العمر ٦٣ سنة.

وروي أن الناس أحاطوا بأمير المؤمنين عليه السلام وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها. ثم تلا قوله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾.

روي أنه لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام إن أنا مت فاحملاني على سرير، ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير، فإنكما تكفيان مقدمه، ثم أتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها.

فلما مات عليه السلام، أخرجاه، وجعلا يحملان مؤخر السرير ويكفيا مقدمه، وسمعوا دوياً وحفيفاً حتى أتوا الغريين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرا فإذا ساجة مكتوب عليها: هذا ما ادخره نوح عليه السلام لعلي بن أبي طالب عليه السلام، فدفناه فيها...

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر رمضان فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

رضوان الله عليه

بُريدة ابن الخضيب الأسلمي

اسمه وكنيته ونسبه:

أبو عبد الله، بُريدة بن الخضيب ـ أو الخصيب ـ بن عبد الله الأسلمي الخزاعي.

ولادته:

لم تُحدّد لنا المصادر تاريخ ولادته ومكانها، إلّا أنّه من أعلام القرن الأوّل الهجري.

جوانب من حياته:

* كان رئيس قبيلة أسلم، فلمّا هاجر النبي صلى الله عليه وآله إلى المدينة مرّ بهم، فدعاهم صلى الله عليه وآله إلى الإسلام فأسلموا، ثمّ إلتحق بُريدة بالنبي صلى الله عليه وآله في المدينة المنوّرة أيّام بناء المسلمين للمسجد، وحضر مع النبي صلى الله عليه وآله معركة خيبر،

وأبلى فيها بلاءً حسناً، كما حضر فتح مكّة.

* جعله النبي صلى الله عليه وآله مسؤولاً على صدقات قومه، كما جعله صاحب الراية واللواء في جيش أُسامة بن زيد.

* كان من الصحابة السابقين الذين بايعوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله على الخلافة، ولم يبايعوا غيره.

* كان أحد الحاضرين في تشييع السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، والصلاة عليها ودفنها ليلاً، مع أنّها أوصت أن لا يشهد جنازتها ظالم لها.

* كان مع الإمام علي عليه السلام لمّا استلم مقاليد الحكومة الإسلامية، وذهب معه إلى العراق، وبقي فيها حتّى استُشهد عليه السلام، فترك العراق وذهب إلى خراسان، وبقي فيها إلى نهاية عمره.

نقله لحديث تسمية علي عليه السلام بأمير المؤمنين قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني سابع سبعة، فيهم أبو بكر وعمر وطلحة والزبير، فقال: «سلّموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، فسلّمنا عليه بذلك، ورسول الله حيّ بين أظهرنا». (الإرشاد ـ الشيخ المفيد: ج١، ص٤٨).

موقفه من خلافة أبي بكر:

كان بُريدة من الاثني عشر رجلاً الذين قاموا في المسجد النبوي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، حينما رقى أبو بكر المنبر في أوّل جمعة له، فوعظوه وخوّفوه من الله سبحانه وتعالى، ودافعوا عن أحقّية الإمام علي عليه السلام بالخلافة، حيث قال: (يا أبا بكر، نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك؟! أما تذكر إذا أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمنا على علي بإمرة المؤمنين، ونبيّنا صلى الله عليه وآله بين أظهرنا؟! فاتّق الله ربّك، وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر، ووكّله إلى مَن هو أحقّ به منك، ولا تماد في غيّك، وارجع وأنت تستطيع الرجوع، فقد نصحتك نصحي، وبذلت لك ما عندي، فإن قبلت وفّقت ورشدت). (الخصال ـ الشيخ الصدوق: ص٤٦٤).

ثمّ قال بعدما رأى أبا بكر متمسّكاً بالخلافة: (ألا إن المدينة حرام على أن أسكنها أبدا حتى أموت، وخرج بريدة بأهله وولده فنزل بين قومه بني أسلم، فكان يطلع في الوقت دون الوقت فلما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه، وكان معه حتى قدم العراق، فلما أصيب أمير المؤمنين سار إلى خراسان فنزلها فلبث هناك إلى أن مات رحمه الله. (إرشاد القلوب ـ الديلمي: ج٢، ص٣٢٧).

روايته للحديث:

يعتبر من رواة الحديث في القرن الأوّل الهجري، فقد روى أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام.

وفاته:

تُوفّي رضي الله عنه عام ٦٣هـ بمدينة مرو في خراسان، ودُفن فيها.

التضامن والتعاون الاجتماعي

عن أبي جعفر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام الناس بصفين فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: «... فهلم أيها الناس إلى التعاون على طاعة الله عز وجل والقيام بعدله والوفاء بعهده والانصاف له في جميع حقه، فإنه ليس العباد إلى شيء أحوج منهم إلى التناصح في ذلك وحسن التعاون...». (الكافي ج٨، ص٣٥٢).

حرص الإسلام على قوة المجتمع المسلم في وجه المحن كافّة، وحرص على مناعة الجبهة الداخليّة في المجتمع، فوضع من القيم الأخلاقيّة الاجتماعية ما يحقق ذلك، ومن ذلك التضامن والتعاون، وهما قيمتان تحملان معنى المساعدة والشعور مع الغير، ومع ذلك فثمة فروق بسيطة بينهما، وهناك مظاهر للتضامن، وهناك أهميّة له في المجتمع.

الفرق بين التضامن والتعاون: التضامن خلق إسلامي عظيم يعبر عن عطف الفئات القوية وتعاونها مع الفئات الضعيفة، كتضامن القوي مع الضعيف، والغني مع الفقير، والتضامن مع المرضى في الأمراض الخطرة والأوبئة، وهكذا نجد أنّ هناك فئتين: فئة قويّة وأخرى ضعيفة. أما التعاون فيحمل معاني التضامن ويشترك في بعضها، لكن التعاون فيه معنى الندّيّة في التعامل، بمعنى أن تكون الفئتان متكافئتان في درجة القوة والمكانة الاجتماعية والخصائص والمميزات، لكن احتاجاً للتعاون فيما بينهما، لتحقيق مصلحة مشتركة، كإنجاز عمل محدد، أو دفع ضرر قادم، أو صد عدوان مشترك، ففي التعاون معنى المشاركة، وفي التضامن معنى المعاونة والعطف والمواساة. ومن أمثلة التضامن: تضامن الدولة القوية مع الدول والشعوب المستضعفة، ومثال التعاون، التعاون في بناء البيت، والتعاون في زراعة الأرض، وغير ذلك.

مظاهر التضامن وأمثلته:

ـ مواجهة الفقر والبطالة، وذلك من خلال تقديم الدعم الاقتصادي للشعوب الضعيفة، من خلال، المساعدات الماليّة، والعينيّة، وتوفير فرص

عمل ومشاريع حيويّة في المجتمعات.

ـ مواجهة الكوارث الطبيعية: كإيواء متضرري الزلازل، والفيضانات، والحرائق، وتقديم العلاج والدعم المادي لهم.

التضامن مع متضرري الحروب، بتقديم شتى أنواع الدعم لهم، كالمادي، والطبي، والنفسي والتعليمي، والاجتماعي.

مواجهة الأوبئة والأمراض الخطرة: وذلك من خلال توفير العلاج المناسب وفي الوقت المناسب، وإمداد المشافي في الأماكن المتضررة بما يلزم، من كوادر طبيّة، وأدوية مناسبة.

التضامن النفسي: خاصة مع متضرري الحروب من فئات الأطفال والنساء. التضامن السياسي، بتضامن الدول القوية مع الدول الضعيفة والمستضعفة التضامن الاقتصادي، بسد احتياجات الدول والشعوب في الأزمات المالية. التضامن مع الحالات الخاصّة في المجتمع، كالتضامن مع ذوي الإعاقة، وتقديم الدعم المناسب لهم، كالدعم التعليمي، والنفسي، والاجتماعي، وغير ذلك. التضامن التعليمي: تقديم الدعم والخبرات اللازمة في مجال التعليم، كتقديم الدراسات المناسبة، والمشاريع التعليميّة الحيويّة والمهمّة، وسبل النهوض بالتعليم.

أهميّة التضامن وآثاره: تقوية النسيج الاجتماعي بين الشعوب. اختصار الجهود وتبادل الخبرات. اندماج الفرد وانصهاره في المجتمع وتقليص ظاهرة الأنانيّة. تعزيز الانتماء للمجتمع، إذ يشعر الفرد مع غيره ويبذل من أجله. تعزيز القيم النبيلة في المجتمع. نصرة الشعوب المستضعفة. تقوية المجتمعات وتماسكها وترابطها. تشجيع ثقافة التعايش بين الدول والشعوب. القضاء على الأخطار المحدقة بالمجتمعات، كأخطار الأوبئة، وآثار الحروب، ومطامع الاحتلال وهيمنة الدول الطامعة على الشعوب الضعيفة، وغير ذلك. إنّ مجتمعًا تتحقق فيه قيم التضامن والتعاون هو مجتمع حي، جدير بالحياة الحقّة التي ترفل بالسعادة والاستقرار والأمن والأمان، وهذا بخلاف المجتمعات المنغلقة على ذاتها، فهي مجتمعات يتوغل في صفوفها التخلف، وتعمّها الفوضى، وتواجه هزات الحياة وتقلبات الزمن وحدها، فتعيش على فتات الدول والمساعدات.

ومما يؤكد على أهمية التعاون عن مسمع أبي سيار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «منْ نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد، ومنْ أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة، ومنْ سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم». (الكافي: ج٢، ص٢٠٠).

وقفة:

يُحكى أنّ رجلاً تعرض لحادثة في صغره أفقدته إحدى قدميه، فحصل على قدم اصطناعية تُمكّنه من السير، إلّا أنّه كان يعاني من العَرَج. وفي يوم من الأيام خرج هذا الرجل للتنزه، وقابل خلال نزهته رجلاً أعمى ليصبحا أصدقاء ويبدآ بالتنزه معاً، وصل الرجلان أثناء نزهتهما إلى نهر، فأرادا عبوره، ولكنّ أيّاً منهما لم يستطع عبور النهر وحده، فالرجل الأعرج تعيقه قدمه الاصطناعيّة، أمّا الأعمى فلم يستطع رؤية الطريق أمامه، ولم يجدا أمامهما حلًّا سوى التعاون بينهما، فحمل الرجلُ الأعمى الرجلَ الأعرج على ظهره، وبدأ الأعرج يدل الأعمى على الطريق واتّجاه السير، وبذلك فقد عبر الاثنان النهر دون أيّ مشاكل.

بداية النهاية:

إن قصة نوح عليه السلام الواردة في القرآن الكريم، بينت بعدة عبارات وجمل، كل جملة مرتبطة بالأخرى، وكل منها يمثل سلسلة من مواجهة نوح عليه السلام في قبال المستكبرين، ففي الآيات السابقة بيان لمرحلة دعوة نوح عليه السلام المستمرة والتي كانت في غاية الجدية، وبالاستعانة بجميع الوسائل المتاحة حيث استمرت سنوات طوالا – آمن به جماعة قليلة.. قليلة من حيث العدد وكثيرة من حيث الكيفية والاستقامة.

وهنا إشارة إلى المرحلة الثالثة من هذه المواجهة، وهي مرحلة انتهاء دورة التبليغ والتهيؤ للتصفية الإلهية.

ففي البداية تقرأ ما معناه: يا نوح، إنك لن تجد من يستجيب لدعوتك ويؤمن بالله غير هؤلاء: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ...﴾.

وهي إشارة إلى أن الصفوف قد امتازت بشكل تام، والدعوة للإيمان والإصلاح غير مجدية، فلابد إذاً من الاستعداد لتصفية والتحول النهائي.

وفي النهاية تسلية لقلب نوح عليه السلام أن لا تحزن على قومك حين تجدهم يصنعون مثل هذه الأعمال ﴿فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾. (هود: ٣٦).

وعلى كل حال لابد من إنزال العقاب بهؤلاء العصاة اللجوجين ليطهر العالم من التلوث بوجودهم، وليكون المؤمنون في منأى عن مخالبهم، وهكذا صدر الأمر بإعراقهم، ولكن لابد لكل شيء من سبب، فعلى نوح أن يصنع السفينة المناسبة لنجاة المؤمنين الصادقين لينشط المؤمنون في مسيرهم أكثر فأكثر، ولتتم الحجة على غيرهم بالمقدار الكافي أيضاً.

سفينة نوح:

وجاء الأمر لنوح أن ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا...﴾.

يستفاد من كلمة – وحينا – أيضاً أن صنع السفينة كان بتعليم الله، وينبغي أن يكون كذلك؛ لأن نوحاً عليه السلام لم يكن بذاته ليعرف مدى الطوفان الذي سيحدث في المستقبل ليصنع السفينة بما يتناسب معه، وإنما هو وحي الله الذي يعينه في إنتخاب أحسن الكيفيات.

وفي النهاية ينذر الله نوحاً أن لا يشفع في قومه الظالمين، لأنهم محكوم عليهم بالعذاب وإن الغرق قد كتب عليهم حتما ﴿وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾. (هود: آية ٣٧).

هذه السفينة فأين البحر؟

أما عن قوم نوح فكان عليهم أن يفكروا بجد - ولو لحظة واحدة - في دعوة النبي نوح عليه السلام ويحتملوا على الأقل أن هذا الإصرار وهذه الدعوات المكررة كلها من -وحي الله- فتكون مسألة العذاب والطوفان حتمية، إلا أنهم واصلوا استهزاءهم وسخريتهم مرة أخرى وهي عادة الأفراد المستكبرين والمغرورين. ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾. (هود: ٣٨).

يقال إن الملأ من قوم نوح والأشراف كانوا جماعات، وكل جماعة تختار نوعا من السخرية والاستهزاء بنوح ليضحكوا ويفرحوا بذلك الاستهزاء!

فمنهم من يقول: يا نوح، يبدو أن دعوى النبوة لم تنفع وصرت نجارا آخر الأمر!

ومنهم من يقول: حسنا تصنع السفينة، فينبغي أن تصنع لها بحرا، أرأيت إنسانا عاقلا يصنع السفينة على اليابسة. ومنهم من يقول: واها لهذه السفينة العظيمة، كان بإمكانك أن تصنع أصغر منها لمكنك سحبها إلى البحر.

كانون يقولون مثل ذلك ويقهقهون عاليا، وكان هذا الموضوع مثار حديثهم وبحثهم في البيوت وأماكن عملهم، حيث يتحدثون عن نوح وأصحابه وقلة عقلهم: تأملوا الرجل العجوز وتفرجوا عليه كيف انتهى به الأمر، الآن ندرك أن الحق معنا حيث لم نؤمن بكلامه، فهو لا يملك عقلا صحيحا!!

ولكن نوحا كان يواصل عمله بجدية فائقة وأناة واستقامة منقطعة النظير لأنها وليدة الإيمان، وكان لا يكترث بكلمات هؤلاء الذين رضوا عن أنفسهم وعميت قلوبهم، وإنما يواصل عمله ليكمله بسرعة.

ويوما بعد يوم كان هيكل السفينة يتكامل ويتهيأ لذلك اليوم العظيم، وكان نوح عليه السلام أحيانا يرفع رأسه ويقول لقومه الذين يسخرون منه هذه الجملة القصيرة ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾.

ذلك اليوم الذي يطغى فيه الطوفان فلا تعرفون ما تصنعون، ولا ملجأ لكم، وتصرخون معولين بين الأمواج تطلبون النجاة.. ذلك اليوم يسخر منكم المؤمنين ومن غفلتكم وجهلكم وعدم معرفتكم ويضحكون عليكم. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾. (هود: آية ٣٩).

قصة الرجلان والدجاجة

يحكى أن في يوم من الأيام كان هناك رجلان قد ذهب بصرهما، وذات يوم جلسا على طريق أم جعفر زبيدة العباسية لأنهما يعلمان بكرمها وحرصها على مساعدة الفقراء والمحتاجين، فكان أحد الرجلين يدعو الله عز وجل قائلاً: اللهم أرزقني من فضلك، بينما كان الآخر يدعو قائلاً: اللهم أرزقني من فضل أم جعفر.

وقد كانت أم جعفر تعلم بدعاء الرجلين وتسمعهما فكانت ترسل لمن يطلب الفضل والنعمة من الله عز وجل درهمين، بينما ترسل لمن يطلب الفضل منها دجاجة مشوية في جوفها عشرة دنانير، وكان في كل يوم يبيع صاحب الدجاجة دجاجته لصاحب الدرهمين مقابل درهمين فقط دون أن يدري إن في خوفها عشرة دنانير.

واستمر الرجلان على هذا الحال لعدة أيام متتالية، ثم أقبلت أم جعفر عليهما ذات يوم وقالت للرجل الذي يطلب الفضل منها: أما اغناك فضلنا؟ فقال الرجل: وما هو؟ فقالت: مائة دينار في عشرة أيام، فأجابها الرجل متعجباً: لا، بل دجاجة كنت أبيعها لصاحبي بدرهمين، فقالت أم جعفر: هذا طلب من فضلنا فحرمه الله وذاك طلب من فضل الله فأعطاه الله وأغناه.

فزت ورب الكعبة
تهدمت والله أركان الهدى
عظم الله لكم الأجر بذكرى استشهاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
٢١ شهر رمضان المبارك
شهادة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام سنة ٤٠هـ.

٢٣ شهر رمضان المبارك

ليلـــــة القـــــدر المـــــباركة